Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما حاول أن يضمن مناقشته لمنهجه النقدى– لاشىء غريب بالنسبة للحياة ، فى حين أنّ فن الكاتب غريب بالنسبة للناقد . إنّ العلاقة بين العمل والمؤلف – بما يكتنفه من ظروف عائلية ، وقومية ، وحقبة تاريخية ، وارتباط تلك الحقبة بالحقب الأخرى ، بما يشكل دوائر ذات مركز واحد – أمر ضرورى لعملية التقييم التى يقوم بها الناقد . وبعد أن يسبر الناقد غور مثل تلك الأمور فما عليه إلاّ أن يستعين بإدراك حاد الخيال «كى يرهف سمعه طويلا وبحرص – للمؤلفين» . وحتى لو « تركهم يفشون ما بداخلهم على نحو طليق ، دون أن يتعجلهم ، فإنه فى النهاية سيظفر بالحيلة المألوفة ، والتجعيدة المتعذرة ، والخط السرى للألم المطمور عبثاً تحت الشعر الهزيل» .

وفى إيجاز ، ينبغى على الناقد أن يتفهم شخصية عمل المؤلف ويقيمها بروح متعاطفة ، وحساسية مثقفة ، كلما استطاع إلى ذلك سبيلا . ويكون النقد علميًّا ، بقدر ما يشارك العلم نفسه فى مثالية الاستيعاب النشط ، والتفتح العقلى . ولكنه لن يكون « علميًّا » – بهذا المعنى – إذا كان يقصد – بروح الواثق المستخف – أن القيم الإنسانية ، يمكن شرحها وتقديرها آليًّا ، . بمجرد اللجوء هكذا فى بساطة– إلى تطبيق مناهج البحث الروتينية المستخدمة فى العلوم الفيزيائية. أما أدنى ذلك كله ، فهو أن يكون « علميًّا » بقدر ما يصبح العلم نفسه معتقدًا صارماً ثابتاً ومغلقاً على نفسه . وعلى هذا ، فإن سانت بيف لا يشترك إلاّ فى القليل مع طبيعة « تين » المتطرفة ، مع أن « تين » يُعتبر– إلى حدما – تلميذه . كتب سانت بيف يفسر موقفه من بلزاك : (بالرغم من كل شىء ، فإننى قد واصلت استمرارية المذهب الكلاسى . ولقد حاول فى مقاله القيم : « ما هى الكلاسية ؟ » أن يطلق سراح معنى المصطلح لا من مدلولاته النيوكلاسية الصارمة – التى كانت سائدة فى فرنسا – فحسب ، وإنما – كذلك – من المدلولات الأوسع كما عرفها الأخوان شليجل والنقاد الألمان الذين اتبعوا منهج الثقافة التاريخية . والنظر إلى ذلك بحس تجريبى عام ، يعنى أن الكلاسى الحقيق « هو المؤلف الذى أثرى العقل الإنسانى وأنمى ذخيرته » ... « وعبر عن فكره ، أو ملاحظته ، أو ابتكاره فى أى شكل كان وإنما جعله رحباً وعظيماً ، ومصقولاً ومعقولاً ، وصحيحاً وجميلاً فى حد ذاته . هو المؤلف الذى كلم الجميع فى أسلوبه الخاص المتميز ، ولكنه – فى الوقت نفسه – أسلوب العالم كله ...) .

وبهذا التعريف الليبرالى الواسع الأفق ، لن يتبين أن هناك (وصفة) لصناعة الكلاسيات . . . والاعتقاد « بأن أى مؤلف يمكن أن يصبح كلاسيًا لمجرد (محاكاة) قيم معينة من